

لواء «زينبيون» قنبلة إيرانية موقوتة في قلب باكستان

من دمشق إلى إسلام آباد.. مرتزقة في خدمة نظام طهران



تاريخ إيراني طويل من التخريب

السنية المعارضة في سوريا، وتشجيع المقاتلين على الذهاب إلى سوريا لحماية العتبات المقدسة، كما وعدت طهران المقاتلين الشيعة بأنهم سيموتون كشهداء في حال قتلهم خلال المعارك، وأنها ستدفنهم في مدينة قم الإيرانية المقدسة.

واستغل النظام الإيراني ورقة المصال للضغط على الباكستانيين الفقراء للمشاركة في ميليشياتها، وهدم بمنحهم الجنسية الإيرانية لهم ولعائلاتهم، وتأمين فرص عمل ورواتب لهم، وإلا سيواجهون خطر الطرد من إيران، خاصة أولئك الذين لجأوا إلى الأراضي الإيرانية.

وتشير التقارير إلى أن إيران تقدم للمقاتلين في لواء «زينبيون» وعدا براتب شهري يتراوح بين 700 و750 دولارا أميركيا، وإجازة لمدة 15 يوما كل 3 أشهر. ويضم اللواء مرتزقة باكستانيين ماجورين من إيران، بناء على وعود مختلفة، معظمهم متعلمون بشكل أكبر مقارنة مع المجموعات الأخرى المدعومة من إيران.

وكثير من المقاتلين المنتمين للواء من الطلاب الباكستانيين الذين سافروا إلى إيران بهدف التعليم، أو هم من الحجاج الباكستانيين الذين يزورون إيران بهدف أداء الشعائر الشيعية. وتعتبر جامعة «المصطفى» العالمية، في مدينة قم الإيرانية، من أهم نقاط التحاق الطلبة الباكستانيين بلواء «زينبيون».

وأعلن حينها المتحدث باسمها أن «الهجوم نفذ انتقاما من إيران ونظام الأسد بسبب الجرائم التي ارتكبوها بحق المسلمين السوريين»، محذرا في الوقت نفسه أهالي باراتشينا من الالتحاق بالميليشيات أو السفر إلى إيران.

ومنذ ذلك الهجوم شهدت المناطق الشيعية الباكستانية الكثير من الهجمات والانفجارات، فضلا عن محاولات توسيع رقعة الاحتكاكات والتوترات بين السنة والشيعة، من خلال شن هجمات في شهر محرم على وجه الخصوص.

دعاية شيعية

استخدم النظام الإيراني الدعاية والتجنيد الأيديولوجي لبناء ميليشيات طائفية موالية له وتقاتل في سبيل نصره أجندته في سوريا ومناطق أخرى. وتشير العديد من الدراسات إلى أن الفكر والأيديولوجيا يعتبران من أهم العناصر بيد إيران لإقناع الباكستانيين بالانضمام إلى لواء «زينبيون».

ويؤكد غوفن أن «الدعاية الشيعية لعبت دورا مهما في زيادة الإقبال على الالتحاق باللواء لأسباب أيديولوجية، من خلال تسليطها الضوء على الرموز الدينية والعتبات التي تم استهدافها خلال الحرب في سوريا أو عبر هجمات تنظيم داعش الإرهابي». ويضيف أن «الدعاية أدت إلى بث الحقد والكراهية تجاه المجموعات

قائد الثورة الإيرانية آية الله الخميني، وحاول الحسيني منذ تأسيس الحركة إنشاء منطقة نفوذ مدعومة من إيران في باكستان باستخدام شبكاته وأوساطه في البلاد، مستغلا الأجواء الأيديولوجية التي خلقتها ما تسمى بـ«الثورة الإيرانية»، حيث بدأ باتباع سياسات لصالح إيران في المدارس الدينية الباكستانية، وأرسل الشبان إلى إيران بحجة التعليم، ليكون بذلك من رواد الأيديولوجية الثورية الإيرانية في باكستان، والتي اكتسبت بعدا جديدا خلال السنوات الماضية من خلال تأسيس لواء «زينبيون».

ويقول الباحث آين غوفن إنه «بفضل التعليم والشبكات التي أنشأتها إيران لسنوات طويلة، عبر الحسيني، بدأت طهران في تجنيد مسلحين في باكستان بسهولة بالغة للقتال نيابة عنها في أماكن أخرى». ويوضح أن «تأثير إيران على المجموعات الشيعية في باكستان يعتبر مهما، حيث شهدت البلاد بتحريض مباشر من إيران أكثر من 3 آلاف هجوم طائفي منذ العام 1986 راح ضحيتها أكثر من 10 آلاف شخص».

وفي المقابل ومنذ تأسيس لواء «زينبيون» فقد شهدت مناطق شيعية هجمات حيث قتل أكثر من 20 شخصا إثر انفجار وقع في مدينة باراتشينا عام 2015، وتبنت الهجوم جماعة تسمى «عسكر جنجوي» المتشددة المناهضة للشيعة.

لقاسم سليمان، مطلع العام الجاري، وهو الذي ظل مسؤولا لسنوات عن تجنيد مقاتلين للفيلق من أفغانستان وباكستان واهتمامه بشكل خاص بإرسالهم إلى إيران وتدريبهم هناك. وتغير شبكة العلاقات الواسعة لقاسم في المنطقة قلق خبراء الأمن الباكستانيين الذين يتوقعون أن تستخدم إيران عناصر لواء «زينبيون» في أي صراع طائفي محتمل قد يحدث في باكستان.

أوراق إيرانية

تغذي إيران بقوة النزاعات الطائفية في باكستان المجاورة، لتحقيق أهداف أيديولوجية بحثة، فباكستان تشهد بين حين وآخر اندلاع شرارة صراع سني شيعي نتيجة لهجوم على مناطق ذات أغلبية شيعية أو عقب خطاب متطرف لأحد رجال الدين الشيعية.

وتثير تلك الأحداث مخاوف حقيقية لدى الخبراء والمتابعين من إمكانية حدوث صراع طائفي في باكستان من شأنه أن يعرض الأمن الداخلي للخطر ويؤدي إلى انتشار الفوضى.

وترتبط إيران بعلاقات وثيقة مع عناصر شيعية بارزة في باكستان منذ العام 1979، ففي هذه السنة بالذات تم تأسيس حركة «نفاذ الفقه الجعفري» في مدينة بكار الباكستانية، بقيادة عارف حسين الحسيني، وهو أحد طلاب

لا يتوانى النظام الإيراني عن استخدام ميليشياته في زعزعة استقرار بلدان مجاورة لتحقيق أهداف إستراتيجية وأيديولوجية، وتحول لواء «زينبيون»، الذي أسسه الحرس الثوري الإيراني عام 2012 من أداة لتعزير نفوذ طهران في سوريا ومناطق أخرى في منطقة الشرق الأوسط بل جعلته إيران «قنبلة موقوتة» قابلة للانفجار في قلب الجارة باكستان متعددة الطوائف والتي لا ترتبط بعلاقات وثيقة مع النظام الإيراني.

عمل الحرس الثوري الإيراني، الذي يعد اليد الطولى لنظام علي خامنئي في الداخل والخارج، على تأسيس ميليشيات من المرتزقة الشيعية لخدمة أهداف النظام وحلفائه في سوريا والعراق واليمن ومناطق أخرى.

وكان لواء «زينبيون» من أبرز الميليشيات التي تأسست بحجة حماية العتبات المقدسة الشيعية في العاصمة السورية دمشق منذ اندلاع الأحداث في 2011.

وكون «فيلق القدس»، التابع للحرس الثوري حينها بقيادة الجنرال السابق قاسم سليمان، ميليشيات أفغانية وباكستانية وعراقية ولبنانية لحماية النظام السوري من السقوط في أعقاب الأحداث التي وقعت في سوريا بداية من العام 2011، إضافة إلى استغلال تلك الأحداث لوضع اليد على البلد وتعزير النفوذ الإيراني.

باكستان عاشت على وقع أكثر من 3 آلاف هجوم طائفي منذ العام 1986 بتحريض مباشر من إيران

وتسببت التغييرات السياسية والعسكرية في سوريا إلى تراجع الدور الذي تقوم به تلك الميليشيات الشيعية، مما دفع بأعداد كبيرة من المرتزقة إلى العودة إلى بلدانها، وخاصة إلى باكستان وأفغانستان.

أمن باكستان المهدد

اعتمدت إيران على ميليشيات شيعية معروفة بكثرة أعداد مقاتليها، لواء «فاطميون» الأفغاني، ولواء «زينبيون» الباكستاني، والذي يعتقد أن عدد مقاتليه يتراوح بين ألفين وخمسة آلاف.

ومع تراجع الحاجة إلى تلك الميليشيات الشيعية، يبرز السؤال عن مصيرها وإلى أين ستنهب؟ وعلى وجه الخصوص لواء «زينبيون» الذي من المحتمل أن يشكل عناصره خطرا على الأمن القومي الباكستاني في المستقبل، خاصة أن البلد شهد توترات طائفية متكررة في السنوات الماضية. ويؤكد مسؤولون في الاستخبارات

ويوضح غوفن أنه «يمكن تفسير موقف باكستان بعدة أسباب من أهمها الوضع الاقتصادي الصعب الذي تمر به ورغبته في عدم توتر علاقاتها مع إيران أيضا، مشيرا إلى أن «باكستان تسعى إلى الوقوف أمام توجه إيران عبر المحور الهندي في حال توترت علاقاتها، ولهذا السبب، تتهرب إسلام آباد حاليا من التعليق بشكل رسمي على تجنيد إيران لمقاتلين باكستانيين».

ويحذر خبراء من التأخر الباكستاني في اتخاذ تدابير لازمة لمواجهة عودة مقاتلي لواء «زينبيون»، الأمر الذي يفسح المجال أمام زيادة خطر النزاعات الطائفية في البلاد.

وتشير التوقعات إلى أن النظام الإيراني سيتمتع بنفوذ أكبر في باكستان من شأنه تغيير الموازن في المنطقة عقب انسحاب الجيش الأميركي من أفغانستان، ويدعم هذه التوقعات تعيين إسماعيل قاني قائدا لفيلق القدس خلفا

أموال وغسيل أدمغة وتوظيف ديني.. وسائل تركيا لحشد المرتزقة

تم نقلهم إلى تركيا ثم نقلوا جواً إلى أذربيجان وشاركوا في القتال ضمن الصفوف الأولى.

العامل «الطائفي» سبب صعوبة لتركيا من أجل إرسال المزيد من المرتزقة للقتال إلى جانب القوات الأذرية

أما في حالة المرتزقة المرسلين إلى ليبيا فقد تم خداعهم بشكل أكبر عن طريق إيهامهم بأنهم سيستخدمون في عمليات قتالية تنفذ ضد الجنود الروس في ليبيا، انتقاماً مما مارسوه في سوريا من عمليات قتل وغيرها، وأن المرتزقة سيقاتلون إلى جانب الجيش التركي، الأمر الذي كان خلاف ذلك، إذ أن الجيش التركي لم يشارك في المعارك، باستثناء بعض الخبراء والضباط الذين يتحصنون في غرف عمليات بعيدة عن جبهات القتال.

بالإضافة إلى الخسائر البشرية الكبيرة التي لحقت بصفوف المقاتلين المرسلين، حتى أن بعض هؤلاء لم يكونوا على دراية أن القوات الأذرية من الطائفة الشيعية، وعادوا بعد ذلك إلى سوريا بعد معرفتهم، إلى جانب عدم وجود دعاء بين الجانب الأرميني المعادي لتركيا هناك والسوريين، ناهيك عن الأوضاع الصعبة للمقاتلين في المقابل لم تشهد أنقرة تلك الصعوبة عند تجنيدهم للمرتزقة الذاهبين إلى ليبيا بسبب وحدة الاعتقاد والمذهب الديني للبلاد الموفد إليها المرتزقة، واختلاف الاعتقاد الديني للعدو المزعوم وهو روسيا والتحريض على الثار نظير ما اقترفته موسكو في سوريا.

وتعرض المجندون السوريون كمرتزقة إلى سلسلة من عمليات الخداع، فقد تم إقناع المرتزقة المرسلين إلى أذربيجان بأنهم لن يشاركوا في أعمال القتال بل سيقصرون دورهم على حراسة منشآت النفط الأذرية التي ترتبط بتعاقدات مع الجانب التركي، ومن ثم

وتوسعا في عملها من تلك التي تخصص بإرسال المرتزقة إلى أذربيجان، ومن هذه المكاتب مكتب فرجين شمال حلب، ومكتب تحت إشراف فرقة الحمزات، ومكتب تديره الجبهة الشامية، كما افتتح لواء المعتصم مكتباً له في قرية قيبارية، إضافة إلى مكتب تحت إشراف لواء الشمال في حي المحمودية. وقدمت أنقرة للشباب السوري عددا من المغريات والمحفزات، كالراتب المغربي في وقت يعاني فيه هؤلاء السوريون من الفقر والعوز، حيث تم تخصيص راتب يتراوح بين 1500 و2000 دولار لمن يجند ضمن المرتزقة السوريين المرسلين إلى أذربيجان، علاوة على تقديم خدمات إضافية تتكفل بها الدولة المضيفة، ووعود بمنح الجنسية التركية.

وكشف المرصد أن عمليات التجنيد للمرتزقة المرسلين إلى أذربيجان اعترضتها صعوبات واجهت تركيا، وذلك لرفض شريحة كبيرة من المقاتلين المكاتب التي تخصص بتجنيد المرتزقة السوريين لليبيا كانت أكثر انتشاراً

ليبيا حيث لم تصرف لهم الرواتب التي وعدتهم أنقرة بها، ولم يحصلوا على أي امتيازات، إضافة إلى إلقاء القبض على المهاجرين غير الشرعيين منهم الذين تم إيقافهم في مياه المتوسط بالقرب من السواحل الأوروبية.

وتشابهات مراحل التجنيد للمرتزقة السوريين ابتداء من مراكز الانطلاق وطرقها، حيث ينتقل المرتزقة المجندون إلى ليبيا وأذربيجان من الأراضي التركية بعد تلقيهم لتدريبات ضمن مسكرات تركية بعد جلبهم من الأراضي السورية، ويتم تجنيد المرتزقة المرسلين إلى طرابلس والمرسلين إلى ناغورني قره باغ في مكاتب للتجنيد بالمناطق الخاضعة للسيطرة التركية في شمال سوريا، من قبل الفصائل الموالية لأنقرة وبدعم من المخابرات التركية واستعانة بالشركات الأمنية التركية الخاصة.

ولاحظ المرصد السوري، الذي يتخذ من بريطانيا مقراً له، أن عدد المكاتب التي تخصص بتجنيد المرتزقة السوريين لليبيا كانت أكثر انتشاراً

أن نحو 342 مقاتلاً عادوا إلى سوريا من أذربيجان بعد أن تنازلوا عن كل شيء بما في ذلك مستحقاتهم المادية، وكذا الأمر مع المرتزقة في



لندن - أعادت عمليات تجنيد المرتزقة السوريين الذين يقاتلون في ليبيا وأذربيجان تسليط الضوء على ظروف التجنيد التي تتبعها تركيا عبر الإغراءات المالية وغسل الأدمغة والتوظيف الديني لتحقيق أهدافها الأيديولوجية والاستراتيجية في تدخلاتها الخارجية.

وشكا عدد كبير من المرتزقة من تراجع تركيا عن وعودها المالية والإغراءات التي قدمتها لهم للقتال في ليبيا أو أذربيجان مؤخراً، بعد أن عملت بشكل كبير على جلب المقاتل من المرتزقة للقتال في منطقة ناغورني قره باغ المتنازع عليها بين أذربيجان وأرمينيا.

وقال المرصد السوري لحقوق الإنسان في تقرير جديد إن تبعات عمليات التجنيد تشابهت إلى حد ما مع ما يوجد في ليبيا وأذربيجان، حيث اكتشف المرتزقة خديعة الجانب التركي بعد تنصل أنقرة من تعهدها المالية. وأوضح المرصد، الذي يحظى بمصداقية وموثوقية دولية عالية،